

الطبقية الاجتماعية لا الجينات العائلية تصنع الفروق في التفكير والذكاء

التوزيع غير العادل للدخل يؤثر على القدرات العقلية للأجيال



الاستثمار في القدرات العقلية للأطفال ثروة لا تنضب

المعلومات الحسية، ويرتبط حجم المهاد الأكبر ارتباطاً وثيقاً بالتفكير السريع وارتفاع الذكاء اللفظي.

وقال كاسيدي ماكديرموت الباحث المشرف على الدراسة "يحدث التطور المبكر للدماغ في سياق تجارب كل طفل وبيئته الأسرية، وكلاهما يختلف اختلافاً كبيراً حسب الحالة الاجتماعية والاقتصادية".

وأضاف "يمكن أن يكون للوضع الاجتماعي الاقتصادي بعض التأثير على الإدراك، من خلال تغيير نمو الدماغ البنيوي، لا سيما في المناطق المرتبطة باللغة والتعلم. ومع ذلك، من المهم ملاحظة أن هذا المسار لا يمثل سوى مجموعة واحدة ممكنة من التفاعلات بين بيئة الطفولة والإدراك".

وهناك العديد من العوامل الأخرى التي تلعب دوراً في التطور في تنمية ذكاء الأطفال وقدرتهم المعرفية المبكرة على كيفية حل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة، وقد يكون تأثيرها على الإنجاز أكبر من تأثير الحالة الاجتماعية والاقتصادية للشخص.

ويرى عالم النفس البريطاني مايكل هاو من جامعة اسكس أن السر الحقيقي للذكاء والعبقرية يكمن في العمل الدؤوب، وليس في الموهبة الفكرية الموروثة، مناقضاً بذلك الفكرة القائلة بأن الإنجاز يتميزون بالنبوغ الفكري منذ الصغر.

وأعلن هاو خلال أحد مؤتمرات جمعية علماء النفس البريطانيين أن هناك الكثير مما هو مشترك بين العباقرة والأشخاص العاديين رغم ما يتصف به العباقرة من قدرات علمية أو إبداعية استثنائية، مشيراً إلى أن "الإنجازات الإبداعية الحقيقية تعتمد على المطابقة على امتداد فترات طويلة وليس على مهارات طفولة نابغة".

وأوضح قائلاً "لا نستطيع أن نكون جميعاً عباقرة ولكننا نستطيع أن نتعلم منهم".

يعني أن الموارد المالية الجيدة للأسرة، يمكن أن تساعد على تقليل الفوارق في الصحة العقلية والإنجاز الأكاديمي، التي يسببها الفقر ومجموعة من العوامل المرتبطة به.

وبالنظر إلى الحالات التي يرث فيها الأطفال جينات الذكاء من آبائهم، فإن تلك الجينات ليست ثابتة بل تنظمها حشود من الجزيئات تسمى علمياً بـ"العناصر الجينية المتأثرة بالعوامل الخارجية"، والتي تلعب دوراً كبيراً في التطور المبكر للدماغ، ويحدث ذلك في سياقات مختلفة تختلف باختلاف تجارب وبيئة كل طفل، والتي قد تتحدد بشكل كبير تبعاً للحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة.

وتعد الطفولة المبكرة وقتاً حرجاً لدعم النمو الصحي للدماغ وتطوير قدراته العقلية، كما أن التدخل المبكر للتخفيف من تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية على الدماغ والصحة العقلية قد تكون أكثر فائدة للأطفال عندما يكونون في سن ما قبل دخول المدرسة.

وأجرى فريق بحثي من المعهد الوطني للصحة العقلية بالولايات المتحدة دراسة استمرت لأكثر من عشرين عاماً لمعرفة المزيد حول كيفية ارتباط الحالة الاجتماعية والاقتصادية للشخص بالطريقة التي يتطور بها دماغه.

وبعد إجراء فحوصات بالرنين المغناطيسي على أدمغة المئات من الشباب، وجد الباحثون أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي في مرحلة الطفولة كان مرتبطاً بحجم وتعقد بعض المناطق في أدمغة الأشخاص الذين أجريت عليهم الدراسة، وتحديداً في منطقتي "المهاد والجسم المخطط"، اللتان ترتبطان بالوظائف المعرفية وتخليق العواطف.

ويقع المهاد في المنطقة الوسطى للنصفين المتساويين للدماغ؛ أي بين القشرة المخية والدماغ المتوسط، ويشترك المهاد في نقل ومعالجة

أن الثقافة الأسرية والتربية الودية هي أساس التفكير الإبداعي لدى الأطفال".

وأضاف "يدخل عامل الطبقة الاجتماعية كمحفز للأطفال أو كمحبط لأحلامهم، لذلك يبدو العامل الجيني صغيراً أمام عامل التنشئة الاجتماعية والإحاطة التربوية، ولا ننسى طبعاً قيمة الخطوة المادية في توفير معينات تربوية ومناخات بيداغوجية تساهم في تطوير مهارات الذكاء المختلفة لدى الأطفال".

وكشف عدد كبير من الأبحاث العلمية، أن معظم الأطفال الذين يأتون من بيئة فقيرة يميلون في المتوسط إلى إظهار أداء تعليمي أضعف من نظرائهم الأغنياء.



شكري العياري
عامل الطبقة يدخل كمحفز للأطفال أو كمحبط لأحلامهم

ويصاحب البيئات الفقيرة العديد من السلبيات مثل سوء التغذية والسكن وتردي الصحة وسوء الرعاية الأبوية أو التفكك العائلي، ما يجعل الأطفال يعانون في سبيل التعلم.

وكان بحث سابق أجراه الأستاذ غريغ دنكان، الخبير الاقتصادي الأميركي أشار إلى وجود صلات قوية بين التجارب التي يمر بها الأطفال في السنوات الأولى - وهي فترة مهمة جداً لتطور العقل - ومدى الأداء الجيد لهم حينما يكبرون بعد ذلك.

وأثبت دنكان أن الأطفال الذين ينتمون للطبقة الوسطى يتقدمون بالفعل على زملائهم الأكثر فقراً في أداء مهام مثل التعرف على الحروف وترتيب الأرقام، في حين يكون مسار الأطفال الفقراء في سن الخامسة متدنياً، ما يجعلهم أكثر عرضة بشكل أكبر للتسرب من التعليم مبكراً وكسب أموال أقل ومعاناتهم من وضع صحي أسوأ من الأطفال الأكثر ثراء، وهذا

التصنيف الاجتماعي للأطفال على أنهم أذكاء، أو أغنياء، لا يأخذ بعين الاعتبار الواقع المتردي في حياة العديد من الأطفال، على مستويات التغذية والسكن والصحة والتعليم، والفقر والبطالة داخل بيئاتهم الأسرية، وهو ما يجعلهم في الدرك الأسفل من سلم الذكاء.



يمينة حصدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

يسود اعتقاد شائع بأن الجينات تمثل المحرك الرئيسي للقدرات الإدراكية والمعرفية لدى الأطفال، وهي المحدد لملاحم مستقبلهم المهني، إلا أن أبحاثاً حديثة فندت هذه النظرية، بالتأكيد على أن الوراثة ليست العامل الوحيد الذي يتحكم في ذكاء البشر، فالأطفال يرثون حوالي 40 أو 60 في المئة فقط من الذكاء، أما الباقي فيكتسبونه من عدة عوامل مختلفة، مثل مستوى تعليم الأم ودخل الأسرة ووزن الطفل عند ولادته، وحتى نوعية الطعام الذي يتناوله وهم لا يزالون أجنة في أحرام أمهاتهم.

ويربط عدد من الخبراء في علم النفس والاقتصاد والاجتماع الوضع الاجتماعي والاقتصادي، الذي يشمل دخل الأسرة ومستوى تعليم الآباء والضغط النفسية المصاحبة لذلك، وسلسلة من العوامل الأخرى، المتعلقة بالصحة العقلية والتنتائج الأكاديمية للأطفال.

وشدد الخبراء على وجود فوارق كبيرة لدى الأطفال في مستوى الذكاء ومهارات التفكير، تبعاً لاختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة التي ينتمون إليها.

وإذا تم التسليم بدور الطبقة الاجتماعية والاقتصادية يستلوح عدة قضايا إشكالية أخرى، في ضوء ما هو معروف من أن الذكاء يشكل أحد أكثر العوامل التي تنبئ بشكل الجاه، سعيهشها الطفل، بدءاً من طبيعة أدائه في مدرسته وبعد ذلك خلال مسيرته المهنية.

وأكد الدكتور شكري العياري، الخبير التونسي في التنمية الذاتية والإحاطة النفسية، أن الفقر والدخل الضعيف للأسرة من العناصر غير المرئية، ولكن لها تأثير كبير على نمو الدماغ لدى الأطفال وتطوير قدراتهم المعرفية وتحصيلهم الأكاديمي.

وأشار إلى أن فارق الذكاء يختلف في أنواعه، فهناك الذكاء التعليمي الذي يقاس عالمياً بنسبة حاصل الذكاء IQ وفيه مؤشرات كمية ونوعية، وهناك الذكاء الاجتماعي والعاطفي ومن خلاله ندرك أهمية الوعي الذاتي والتحكم في المشاعر ويطلق عليه EQ، أما الأول فهو لا يتغير كثيراً طيلة العمر، وأما الثاني فهو مكتسب وقادر على النمو مدى الحياة.

وقال العياري لـ"العرب" إن "الأسرة كحاضنة أولى لتنمية الذكاء تلعب دوراً كبيراً في تطوير نوع الذكاء الذي تبدو ملامحه منذ الطفولة الأولى"، مشدداً على

كورونا يجبر فتيات الكونغو على البغاء

جزء من الأرباح إلى الشبكات الإجرامية التي تسيطر على عملية الاتجار بالبشر. وقال جان كالالا نائب رئيس "ريجر"، وهي شبكة من أخصائيين يساعدون أطفال الشوارع، إن "البغاء أصبح المصدر الوحيد للدخل بالنسبة إلى العديد من الفتيات".

وأضاف لمؤسسة تومسون رويترز في مقابلة "يدفع الفقر المدقع ونقص التعليم بالعديد من الفتيات الصغيرات إلى ممارسة الدعارة لأنهن لا يعرفن ماذا يفعلن".

وأشار إلى أن العاملات في مجال البغاء هن من نتائج الأزمة الاجتماعية المستعرة في الكونغو، في تلميح إلى تأثير فيروس كورونا على سبل عيش المواطنين في جميع أنحاء البلاد.

ورغم أن الدعارة لها صيغة قانونية في الكونغو إلا أن ممارسة الجنس مع فتاة دون سن الـ18 أو إدارة شبكة بغاء أعضاؤها من الأطفال تنقيان من الجرائم التي يعاقب عليها بالسجن لمدة تتراوح بين 5 و20 سنة.

قالت فلورنس بولوكو، المسؤولة في وزارة النوع الاجتماعي والأسرة والأطفال ومديرة الوكالة الوطنية لمناهضة العنف ضد النساء والفتيات، "لا توجد موارد كافية ونطاق محدود لمعالجة بغاء الفاصرات".

وتابعت "نحن نعمل خلال النهار فقط في الليل لا نعرف كيف نفكك الشبكات أو نتعقب هؤلاء الفتيات وكل هؤلاء الرجال".

ودمر الوباء عمل فانيسا البالغة من العمر 17 عاماً، والتي انضمت إلى العمل في مجال البغاء في كينشاسا قبل عامين، فانخفضت أرباحها بمقدار النصف لتصل إلى حوالي 10 آلاف فرنك كونغولي (5 دولارات) في الليلة.

وتلقي فانيسا باللوم على ارتفاع عدد العاملين في مجال البغاء من الشباب وفرض حظر تجوال يومي بسبب فيروس كورونا اعتباراً من الساعة التاسعة مساءً حتى الساعة الخامسة صباحاً.

وقالت فانيسا إنها تريد ترك العمل لكنها لا تعرف كيف ستكسب المال بدلاً من ذلك، وكانت قد فكرت في دفع أموال للمهربين من أجل مساعدتها في الوصول إلى أوروبا لكنها قررت عدم القيام بذلك. ويجب على فتيات مثل فانيسا ونايومي التعامل مع الحسابات التي توفر لهن "الحماية" مقابل اقتطاع مبالغ من أرباحهن.

وأكدت نايومي أن الرجل الذي كانت تعمل تحت إدارته يشرف على 20 فتاة وكان يزورها كل ليلة ليأخذ حوالي سدس دخلها.

وبعد أن تركت المدرسة في سن الثالثة عشرة تود نايومي العودة إلى التعليم أو التدريب لتعمل خياطة، لكنها لا تستطيع تحمل تكاليف ذلك.

كينشاسا - ضيقت جائحة كورونا الخناق على الأمهات العاملات في مجال الدعارة بعد أن أدى الإغلاق إلى تراجع عدد زبائنهن، ما استدعى نزول بناتهن إلى الشارع للحفاظ على بقاء أسرهن. وعندما طلبت والدة نايومي من ابنتها المراهقة أن تنضم إليها للعمل في مجال البغاء في كينشاسا عاصمة جمهورية الكونغو الديمقراطية خلال شهر سبتمبر الماضي كانت تعلم أن الأمر يتعلق ببقاء الأسرة؛ فقد تركزت تداعيات الجائحة (من ارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى حظر التجوال الذي أدى إلى انخفاض عدد زبائن أمها) الفتاة البالغة من العمر 15 عاماً دون أي خيار سوى النزول إلى الشارع.

قالت نايومي التي تم تغيير اسمها لحماية هويتها، في إحدى أمسيات هذا الشهر بمنطقة تشانغو في كينشاسا، "أنا بلا أب، ولدي شقيق يبلغ من العمر ثماني سنوات". وتابعت وهي تمسك بيدها سيجارة أثناء بحثها عن زبائن في شارع كيمبونا المعروف بممارسة الدعارة "إذا لم أفعل ذلك فقد يموت أفراد عائلتي لأننا ليس لدينا من يدعمنا".

الفقر المدقع ونقص التعليم يدفعان الكثير من الفتيات الصغيرات إلى ممارسة الدعارة لأنهن لا يعرفن ماذا يفعلن

وقال نشطاء إن نايومي هي واحدة من عدد لا يحصى من الفتيات في كينشاسا التي تضم أكثر من 12 مليون شخص، اضطررن إلى العمل في مجال البغاء خلال العام الماضي بسبب الوباء. ويعيش حوالي ثلاثة أرباع سكان الكونغو البالغ عددهم 90 مليون نسمة في فقر مدقع على أقل من 1.90 دولار للفرد في اليوم، وقد أكد بنك التنمية الأفريقي أن اقتصاد البلاد قد يتضرر بشدة جراء فيروس كورونا المستجد.

وذكرت الدولة المتزامية الأطراف والواقعة في وسط أفريقيا أن ما لا يقل عن 28845 شخصاً أصيبوا بالفايروس، توفي منهم حوالي 712 شخصاً.

وأضافت نايومي "تعمل الكثير من الفتيات اللاتي في مثل سني هنا في مجال البغاء، وداوماً أرى وجوها جديدة". وتتنافس هذه الفتيات في ما بينهن من أجل مساعدة أسرهن في العصور على الزبائن.

قبل ظهور الوباء كان هناك ما يقدر بنحو 20 ألف طفلة في المدينة، وتلجا أغلبيتهن إلى التسول وممارسة الدعارة، ويتعين على من يمارس هذين العملين دفع

موضة

إطلالة الريف البريطاني تهيمن على الموضة

تهيمن إطلالة الريف البريطاني على الموضة النسائية في 2021 لتمنح المرأة إطلالة كلاسيكية أنيقة.

وأوضحت مستشارة المظهر الألمانية فاليريا ليشت أن مفردات إطلالة الريف البريطاني تتمثل في نقوش الكاروه والألوان الطبيعية كالبيج والبنّي والأخضر، مشيرة إلى أنه يمكن تنسيق هذه الدرجات اللونية مع الألوان الزاهية كالأزرق الأزوري والبرتقالي للحصول على إطلالة عصرية جذابة.

ويعد جاكيت الكارديجان من أهم مفردات إطلالة الريف البريطاني، وهو يأتي هذا العام بقصة عصرية كاشفة للبطن ليمنح المرأة إطلالة جريئة مفعمة بالأنوثة والإثارة.

وتتسلل مفردات إطلالة الريف البريطاني

أيضاً خامة التويد والجلد ومعطف المطر "ترينش كوت" (Trenchcoat) وبوت تشيلسي (Chelsea Boot) الذي يصل طوله إلى الكاحل، والبوت المصنوع من المطاط ذا الطابع الفخم.

وكأمثلة على إطلالة الريف البريطاني العصرية يمكن تنسيق بلوزة حريرية مع بليز من التويد وسروال جينز أو بليز من الجلد مع سروال من التويد.

قالت سيلفيا بليشكا، عضو الجمعية الألمانية للحساسية والربو، إن "معطرات الجو قد تحتوي على مواد مسببة للحساسية في ما يعرف بالحساسية تجاه المواد العطرية".

وأوضحت أن أعراض الحساسية تجاه المواد العطرية تتمثل في صداع تقليدي وصداع شبيه بالصداع النصفي ومشاكل في الدورة الدموية ونوبات تعرق وحالات اضطراب وضيق تنفس ونوبات ربو.

وينبغي استشارة الطبيب فور ملاحظة هذه الأعراض لإجراء اختبار حساسية.

ولتجنب هذه المتاعب الصحية تنصح بليشكا بالانصرار على الزيوت

الابتعاد عن معطرات الجو يجنب الإصابة بالحساسية



العطرية الطبيعية ذات الفوائد العديدة والابتعاد عن العطور المستحضرة الخطرة التي تسبب نوبات الربو، مع مراعاة إلقاء نظرة متفحصة على عبوة المنتج قبل شرائه؛ حيث تتم الإشارة إلى المواد العطرية المسببة للحساسية.

وأكدت الدراسات أن معطرات الجو قد تثير أزمات الربو والحساسية للأشخاص الذين يعانون منها بمجرد شم روائحها، كما تمثل خطراً كبيراً على المرأة الحامل والأطفال الصغار نظراً لما تسببه لهم من اضطرابات قد تصيبهم بالقلق، وتصب عليهم عملية التنفس.

وتعد المادة العطرية مادة كيميائية نقية أو مزججا من المواد ذات الرائحة أو النكهة المحددة، وقد تزيد خطورة معطرات الجو عندما يتم استعمالها في أماكن مغلقة.

قالت سيلفيا بليشكا، عضو الجمعية الألمانية للحساسية والربو، إن "معطرات الجو قد تحتوي على مواد مسببة للحساسية في ما يعرف بالحساسية تجاه المواد العطرية".

وأوضحت أن أعراض الحساسية تجاه المواد العطرية تتمثل في صداع تقليدي وصداع شبيه بالصداع النصفي ومشاكل في الدورة الدموية ونوبات تعرق وحالات اضطراب وضيق تنفس ونوبات ربو.

وينبغي استشارة الطبيب فور ملاحظة هذه الأعراض لإجراء اختبار حساسية.

ولتجنب هذه المتاعب الصحية تنصح بليشكا بالانصرار على الزيوت

